

الدر المنثور

ابتلى اﻻ ﺃﻳﻮﺏ ﺑﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﻟﺄﻫﻞ ﻭﺍﻟﻮﻟﺪ ﻓﻠﻢ ﻳﺒﻖ ﻟﻪ ﺷﻴﺌﺎ ﺃﺤﺴﻦ ﺍﻟﺬﻛﺮ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ ﺃﻟﻪ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ .

ﺛﻢ ﻗﺎﻝ : ﺃﺤﻤﺪﻙ ﺭﺏ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺤﺴﻨﺖ ﺇﻟﻲ .

ﻗﺪ ﺃﻋﻄﻴﺘﻨﻲ ﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﻟﻮﻟﺪ ﻟﻢ ﻳﺒﻖ ﻣﻦ ﻗﻠﺒﻲ ﺷﻌﺒﺔ ﺇﻻ ﻗﺪ ﺩﺧﻠﻬﺎ ﺫﻟﻚ ﻓﺄﺧﺬﺕ ﺫﻟﻚ ﻛﻠﻪ ﻣﻨﻲ ﻭﻓﺰﻋﺖ ﻗﻠﺒﻲ ﻓﻠﻴﺲ ﻳﺤﻮﻝ ﺑﻴﻨﻲ ﻭﺑﻴﻨﻚ ﺷﻴﺌﺎ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻋﺪﻭﻱ ﺇﺒﻠﻴﺲ ﺍﻟﺬﻱ ﻭﺻﻔﺖ ﺇﻻ ﺣﺴﺪﻧﻲ ﻓﻠﻘﻲ ﺇﺒﻠﻴﺲ ﻣﻦ ﺫﻫﺎ ﺷﻴﺌﺎ ﻣﻨﻜﺮﺎ .

ﻭﺁﺧﺮﺝ ﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺷﻴﺒﺔ ﻭﺃﺤﻤﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﺰﻫﺪ ﻭﻋﺒﺪ ﺑﻦ ﺣﻤﻴﺪ ﻭﺍﺑﻦ ﺟﺮﻳﺮ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﻭﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﺎﺗﻢ ﻭﺃﺑﻮ ﻧﻌﻴﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻠﻴﺔ ﻋﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻻ ﺑﻦ ﻋﺒﻴﺪ ﺑﻦ ﻋﻤﻴﺮ ﻗﺎﻝ : ﻛﺎﻥ ﻟﺄﻳﻮﺏ ﺁﺧﻮﺍﻥ ﻓﺠﺎﺀ ﺍ ﻳﻮﻣﺎ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻄﻴﻌﺎ ﺃﻥ ﻳﺪﻧﻮﺍ ﻣﻨﻪ ﻣﻦ ﺭﻳﺤﻪ ﻓﻘﺎﻣﺎ ﻣﻦ ﺑﻌﻴﺪ ﻓﻘﺎﻝ ﺃﺣﺪﻫﻤﺎ ﻟﻻﺧﺮ : ﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻻ ﻋﻠﻢ ﻣﻦ ﺃﻳﻮﺏ ﺧﻴﺮﺍ ﻣﺎ ﺍﺑﺘﻼﻩ ﺑﻬﺬﺍ ﻓﺠﺰﻉ ﺃﻳﻮﺏ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻬﻤﺎ ﺟﺰﻋﺎ ﻟﻢ ﻳﺠﺰﻉ ﻣﻦ ﺷﻴﺌﺎ ﻗﻂ ﻣﺜﻠﻪ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺇﻥ ﻛﻨﺖ ﺗﻌﻠﻢ ﺃﻧﻲ ﻟﻢ ﺃﺑﺖ ﻟﻴﻠﺔ ﻗﻂ ﺷﻴﻌﺎ ﻭﺃﻧﺎ ﺃﻋﻠﻢ ﻣﻜﺎﻥ ﺟﺎﺋﻊ ﻓﺼﺪﻗﻨﻲ .

ﻓﺼﺪﻕ ﻣﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻫﻤﺎ ﻳﺴﻤﻌﺎﻥ ﺛﻢ ﺧﺮ ﺳﺎﺟﺪﺍ ﻭﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺑﻌﺰﺗﻚ ﻻ ﺃﺭﻓﻊ ﺭﺃﺳﻲ ﺣﺘﻰ ﺗﻜﺸﻒ ﻋﻨﻲ .

ﻓﻤﺎ ﺭﻓﻊ ﺭﺃﺳﻪ ﺣﺘﻰ ﻛﺸﻒ ﺍﻻ ﻋﻨﻪ .

ﻭﺁﺧﺮﺝ ﺍﺑﻦ ﻋﺴﺎﻛﺮ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﻗﺎﻝ : ﺿﺮﺏ ﺃﻳﻮﺏ ﺑﺎﻟﺒﻼﺀ ﺛﻢ ﺑﺎﻟﺒﻼﺀ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺒﻼﺀ ﺑﺬﻫﺎﺏ ﺍﻟﺄﻫﻞ ﻭﺍﻟﻤﺎﻝ ﺛﻢ ﺍﺑﺘﻠﻲ ﻓﻲ ﺑﺪﻧﻪ ﺛﻢ ﺍﺑﺘﻠﻲ ﺣﺘﻰ ﻗﺬﻑ ﻓﻲ ﺑﻌﺾ ﻣﺯﺍﺑﻞ ﺑﻨﻲ ﺇﺳﺮﺍﺋﻴﻞ ﻓﻤﺎ ﻳﻌﻠﻢ ﺃﻳﻮﺏ ﺩﻋﺎ ﺍﻻ ﻳﻮﻣﺎ ﺃﻥ ﻳﻜﺸﻒ ﻣﺎ ﺑﻪ ﻟﻴﺲ ﺇﻻ ﺻﺒﺮﺍ ﻭﺇﺤﺘﺴﺎﺏﺎ ﺣﺘﻰ ﻣﺮ ﺑﻪ ﺭﺟﻼﻥ ﻓﻘﺎﻝ ﺃﺣﺪﻫﻤﺎ ﻟﺼﺎﺣﺒﻪ : ﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻻ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺣﺎﺟﺔ ﻣﺎ ﺑﻠﻎ ﺑﻪ ﻫﺬﺍ ﻛﻠﻪ .

ﻓﺴﻤﻊ ﺃﻳﻮﺏ ﻓﺸﻖ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻘﺎﻝ : ﺭﺏ ﻣﺴﻨﻲ ﺍﻟﻀﺮ ﺛﻢ ﺭﺩ ﺫﻟﻚ ﺇﻟﻰ ﺭﺑﻪ ﻓﻘﺎﻝ : ﻭﺃﻧﺖ ﺃﺭﺣﻢ ﺍﻟﺮﺍﺣﻤﻴﻦ ﻓﺎﺳﺘﺠﺒﻨﺎ ﻟﻪ ﻓﻜﺸﻔﻨﺎ ﻣﺎ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺿﺮ ﻭﺃﺗﻴﻨﺎﻩ ﺃﻫﻠﻪ ﻭﻣﺘﻠﻬﻢ ﻣﻌﻬﻢ ﻗﺎﻝ : ﻭﺃﺗﻴﻨﺎﻩ ﺃﻫﻠﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻣﺘﻠﻬﻢ ﻣﻌﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻻﺧﺮﺓ .

ﻭﺁﺧﺮﺝ ﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺷﻴﺒﺔ ﻭﺍﺑﻦ ﺟﺮﻳﺮ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﻭﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﺎﺗﻢ ﻋﻦ ﻣﺠﺎﻫﺪ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ : ﻭﺃﺗﻴﻨﺎﻩ ﺃﻫﻠﻪ ﻭﻣﺘﻠﻬﻢ ﻣﻌﻬﻢ ﻗﺎﻝ : ﻗﻴﻞ ﻟﻪ : ﻳﺎ ﺃﻳﻮﺏ ﺇﻥ ﺃﻫﻠﻚ ﻟﻚ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺃﺗﻴﻨﺎﻙ ﺑﻬﻢ ﻭﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺗﺮﻛﻨﺎﻫﻢ ﻟﻚ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﻭﻋﻮﺿﻨﺎﻙ ﻣﺘﻠﻬﻢ .

ﻗﺎﻝ : ﻻ ﺑﻞ ﺍﺗﺮﻛﻬﻢ ﻟﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﻓﺘﺮﻛﻮﺍ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﻭﻋﻮﺿ ﻣﺘﻠﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ .

ﻭﺁﺧﺮﺝ ﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﻭﺍﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﺎﺗﻢ ﻋﻦ ﻧﻮﻑ ﺍﻟﺒﻜﺎﻟﻲ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ : ﻭﺃﺗﻴﻨﺎﻩ ﺃﻫﻠﻪ ﻭﻣﺘﻠﻬﻢ ﻣﻌﻬﻢ ﻗﺎﻝ : ﺇﻧﻲ ﺃﺩﺧﺮﻫﻢ ﻓﻲ ﺍﻻﺧﺮﺓ ﻭﺃﻋﻄﻲ ﻣﺘﻠﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ .

فحدث بذلك مطرف فقال : ما عرفت وجهها قبل اليوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن الضحاك قال : بلغ